

مشروع "التابع" عند غاياتري شاكرافورتى سيفاك - قراءة في الجذور والتحوّلات -

The Subaltern project of Gayatri Chakravorty Spivak -A Reading of Roots and Transformations-

* خولة باشا¹ / مليكة بن بوزة²Khaoula BACHA¹ / Malika BENBOUZA²

مخبر الترجمة والمصطلح.

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

University of Algiers2- Abou El Kacem Saad allah (Algeria)

khaoula.bacha@univ-alger2.dz¹ / malika.benbouza@univ-alger2.dz²

تاريخ النشر: 2025/09/02

تاريخ القبول: 2025/06/02

تاريخ الإرسال: 2025/03/15

ملخص البحث

تعدّ ظاهرة الاستعمار من أهمّ الظواهر التي تسهم بفعالية في تشكيل التاريخ، لأنّها قبل أن تكون نزعةً سياسية تتنامى بالتوازي مع فرط القوة؛ فهي شهوة إنسانية قديمة للهمنة، وإذا نجحت الشعوب المستعمرة في الانعتاق من رُبقة هذا الاستعمار؛ فإنّه قد ظهر فيما بعد أنّ خروجه هذا لم يكن سوى فيزيقيًا، لأنّه ترك الكثير من الترسّبات التي تحتاج إلى مقاومة ذات صبغة ثقافية تستهدف المسخ الثقافي بكلّ أنواعه ممثلاً في أنساق متحكّمة طالّت المجتمع ومقوماته، من هنا ظهرت الدراسات ما بعد الكولونيالية لتحتمل عبء هذا النوع من المقاومة، من خلال رصد التشوهات المنكّبة في ثنايا الخطابات الاستعمارية، وكذا فضح التصوّرات التي كرسها المركز لتمدّد هيمنته بعد رحيله، ولعلّ من أهمّ هذه المدارس المقاومة مدرسة التابع الهندية، التي ترسّمت تصوّراتها بقلم غاياتري سيفاك، من هنا جاءت هذه الورقة لرصد مشروعها المقاوم، والموسوم بالتابع، من خلال التعرّض لجذوره وأفكاره، وكذا تأثيراته و التقّد الذي طاله، فما هي مرجعيات مشروع سيفاك الفكرية؟، وما أهمّ الأفكار التي طرحتها كمحاولة منها لتجديد الرؤية ما بعد الكولونيالية؟، وما حدود تأثيره محلياً وعالمياً؟.

الكلمات المفتاحية: غاياتري سيفاك، التابع، الاستعمار، المستعمر، الدراسات ما بعد الكولونيالية.

Abstract:

The phenomenon of colonialism is a significant force that have effectively shaped history. Because, beyond it grows in parallel with the excess of power. While colonized peoples have succeeded to be free from colonialism, it became evident that this departure was merely physical.

* خولة باشا: khaoula.bacha@univ-alger2.dz

Colonialism left numerous residues that require a particular kind of cultural resistance aimed at combating cultural distortion in all its forms. Hence, postcolonial studies emerged to bear the burden of this type of resistance by examining the deformities of colonial discourses and exposing its ideologies to extend its dominance even after its departure. Thus, the Indian "Subaltern" school of resistance emerged, with its leader Gayatri Chakravorty Spivak.

This paper attempts to explore her resistant project, labeled the "Subaltern," by examining its roots, ideas, influences, and the critiques it has faced, so what are the references for the Spivak intellectual project?, what ideas did she forward as an attempt to renew the postcolonial vision?, what are the limits of its influence locally and globally?

Keywords: Gayatri Spivak, Subaltern, Colonialism, Colonized, Postcolonial Studies.



مقدمة:

كان الفيلسوف الألماني نيتشه Nietzsche أصدق من استشرّف وعبر عن العلاقات بين الدول حين استبعد كلّاً من الأخلاق والذين عن الدولة ككيان مؤسّسي؛ وقصرهما على الأفراد، ويرى أنّه في الإمكان تدجين خلق الفرد، بينما يتعدّر هذا مع الدولة، لأنّها تتكلّل بصنع أخلاقها، والتي تكون دائماً فرعاً عن القوة، وما تقتضيه مصالحها. ومن زاوية كهذه يمكن أن ترصد تاريخ التوسّعات التي شهدتها العالم، سواء كانت بدافع ديني كالحروب الصليبية والفتوحات - مع تحقّظ بالنسبة للفتوحات من حيث أثرها الحميد على الجغرافيات التي تمدّدت فيها- أو سياسياً يملّيه فرط القوة كما هو الحال مع توسّع التتار والنازية في القرن العشرين، بيد أنّ هذا التوسّع - وإن كان ينتهي غالباً تحت ضغطٍ قيمي أو بفعل حركات المقاومة- فإنّه لا يفتأ يترك ندوباً في الجغرافيات التي تمدّدت فيها على المستوى الاجتماعي والسياسي والثقافي والديني، وهو ما يعني أنّه لا بدّ من مقاومة مختلفة عن التي وجدت أيام الاحتلال الفيزيقي، حيث تتناسب مع التمثلات الجديدة للمجتمع ما بعد الاستقلال، فتستهدف الرواسب التي بقيت تخدم رؤى الاستعمار بعد رحيله، وسيكون هذا النوع من المقاومة أشبه بسياج حامٍ لمختلف الثوابت التي تمثّل النواة الصلبة في المجتمع، والتي تميّزه عن الآخر.

من هنا انبثقت بعض الرؤى التي تعرف — المابعديات، و من أهمّها نظرية ما بعد الكولونيالية، هذا التيار الذي أخذ على عاتقه تتبّع أثر الاستعمار، وتصفية الأنساق التي تسلّلت إلى اللاوعي المجتمعي، وإذا كان هذا الاتجاه قد تمثّل في العديد من المدارس؛ فإنّه لا يمكن الحديث عنه دون التعرّج على مدرسة التابع للمنظرة الهندية غاياتري شاكرافورتى سيفاك Gayatri Chakravorty Spivak، والتي خصّصت له حيّزاً داخل عنوان كتابها الشهير الذي ارتأت أن يكون سؤالاً ذي طابع كونيّ: "هل يستطيع التابع أن يتكلم؟"، وقد أسأل مشروع غاياتري سيفاك الكثير من الخبر من

لدى المعجبين الذين رأوا فيه فتحاً فكرياً جديداً؛ ينحاز إلى تحليل الهامش، وكذلك من التقاد الذين رأوا فيه وجهاً آخر للقصور المعهود في كتابات الشتات - كما سيأتي في حينه - من هنا تأتى هذه الورقة كقراءة في مشروع غاياتري سيفاك، فما هي مرجعيات مشروع سيفاك الفكرية؟ وما أهم الأفكار التي طرحتها كمحاولة منها لتجديد الرؤية ما بعد الكولونيالية المعاصرة؟ وما حدود تأثيره محلياً - الهند - وعالمياً باعتبارها تستخدم خطاباً إنسانياً؟ وبالمقابل ما أهم ما سجل عليه من مآزق منهجية أو تيمية؟.

1. سيرة غاياتري شاكرافورتى سيفاك Gayatri Chakravorty Spivak:

يفترض البعض أنّ التعرّض لسيرة الكاتب المراد فكره بالبحث أمرٌ منافٍ لتقاليد البحث الأكاديمي، بيد أنّ هذه الفرضية لا تثبت طويلاً مع باحثة في وزن غاياتري سيفاك، لأنها أولاً؛ وببساطة «تقدّم الكتابة المنغرس في عمق التجربة، من عمق الأنا التي لا ترغب أن تنزلق في كلّ مرة على الألسنة... لم تنجح سيفاك مطلقاً في أن تخفّف من نبرتها البحثية المسكونة بالانخراط الفادح في الإنسان، في نسغ الوجود وتحوّلاته»¹، ثمّ يندر - ثانياً - أن يخلو نصّ منطوق أو مكتوب لغاياتري سيفاك من أثرٍ للاحتلال بشقّ صنوفه، شيءٌ من هذا يمكن أن يدركه من قرأ التّرّز القليل من كتاباتها فضلاً عن التبحر في مشروعها، سيكون هذا القارئ إزاء أفكارٍ تنبثق أول ما تنبثق من هم شخصيٍّ نما مع الكتابة منذ البراءة الأولى.

ولدت الطفلة غاياتري شاكرافورتى سيفاك سنة اثنين وأربعين من القرن المنصرم، «في عائلة من الطبقة الوسطى بكالكوتا في البنغال الغربي»²، زمن المجاعة، والتوتر بين بلدها وباكستان، والذي بدأ باحتراب ديني بين الهندوس والمسلمين؛ واتبى باقسام سياسيّ حادّ، هذا بعض ما شكّل طفولة غاياتري سيفاك وجيلها، وها هي تستذكر هذه الفضاءة في أحد حواراتها فتقول: «أثر الانقسام على أقاربي أكثر مما أثر على أسرتي بشكل مباشر... لكن ما تأثرت به حياتنا نتيجة التقسيم هو الاضطرابات الفظيعة»³.

انتسبت غاياتري سيفاك إلى جامعة كالكوتا وتخرجت منها بامتياز سنة 1959، متخصصةً في الأدب الإنجليزي، ومقابل نجاح كهذا؛ حصلت على «ميدالية الشرف الأولى، ومنحة إلى الولايات المتحدة»⁴، هذه الحادثة - التخصص في الأدب الإنجليزي والمنحة - هي ما عزّزت وجود مخاتلة استعمارية تروم رسم معالم جيل جديد من الهنود ينشأ على عين الثقافة الإنجليزية، الأمر الذي لم تغفل عنه غاياتري سيفاك حيث تذكر دائماً «أنّ دراستها للأدب الإنجليزي في الهند - باعتبار الهند مستعمرة بريطانية - قد حملت بين طياتها نوعاً من الغدر، وبأنها إنسانة تعرضت لعملية تضحية أيديولوجية ولهذا فقد اضطرت - كما يدل مسار كتاباتها - إلى إخراج نفسها من أشكال مهيمنة بعينها للتفكير النقدي الغربي»⁵، وهو نفسه ما تحدّث عنه خبير السياسات التعليمية توماس بابنتون Thomas Babington حين بيّن أنّ تشجيع بريطانيا لتدريس «الطبقات المتوسطة في الهند - والتي تنتمي إليها سيفاك - إنّما هو رغبة في ترسيخ قيم الثقافة البريطانية وسط تلك الفئات الجديدة الناشئة، وبناء وتنوير هذه الطبقات في ظل قيم الحضارة البريطانية»⁶، وسيعتق هذا الفجوة الحضارية بين طرفي الاستعمار، ويكرس عقدة النقص داخل المستعمر الذي سيتخذ من أفكار المستعمر معيلاً للحقيقة ومعيّاراً لها، ومن أشدّ الأمثلة جلاءً في هذه الجزئية سعيّ الإمبريالية إلى الاختراق اللغويّ كإحدى أهم اشتراطات القمع،

فمنظومة التعليم الإمبريالي «تثبت نسخة نموذجية من اللغة المتروبوليتانية معياراً، ويهمش كل البدائل بصفتها بدائل غير صافية»⁷.

وتمثل رحلة غاياتري سيفاك إلى الولايات المتحدة في جامعة كورنيل تمثلاً آخر لإرادة الهيمنة الاستعمارية، ففي سنة 1963 وتحت لدراسة تصوير البراءة في شعر ويليام وردزورث William Wordsworth و مير هوارد أبرامز Meyer Howard Abrams كي تحصل على شهادة الماجستير بإشراف الأستاذ توماس رايسهين Thomas Raisheen، أما رسالتها للدكتوراه -من جامعة كورنل بنيويورك عام 1967- فكانت بإشراف أحد أهم أعلام التفكيكية بول دي مان Paul DeMan، عن شاعر إيرلندا وليام بيتلر بيتس William Butler Yeats، والتي ستصدر -لاحقاً- بعنوان حياتي التي يجب أن أعيد خلقها.

ويتضح من خلال الموضوعات الأكاديمية التي اشتغلت عليها غاياتري سيفاك، وكذا أسماء المشرفين ولغة الاشتغال؛ مخاتلة إمبريالية - ممثلة هذه المرة في دوائر البحث الأكاديمي - حين تتدخل بوضوح في توجيه الثقافة المهاجرة. وتعمق هذه الحقيقة الناقدة -وعضو هيئة التدريس بجامعة نيويورك- حبيبة اللأشوحات في سياق شهادتها عن خضوع بيداغوجيات منظومة التعليم في الغرب إلى تحويلات حيث تتم أدلة التّيمات، وفرض تخصصات بعينها، وكذا المفاهيم ذات الدلالة التي تخدم الرؤى الغربية، ومنها اللازمة المراوغة ما بعد التي تصوّر عليها دوائر الضّغط الغربية لتوهم بانتهاء الاحتلال، بينما رفضت أن يوسم هذا النوع من الدراسات بدراسات «الشّتات، أو الهامش، أو العالم الثالث... وغيرها من العلامات التي تفضح عقدة الفوقية في الغرب»⁸، وهو ما يجعل مقولة تحييد المعرفة في الغرب وهماً جديراً بالمساءلة في العمق، ويفضح زعم «تحرير التعليم من الإيديولوجيا المرفوع في أمريكا»⁹.

كما تفنّد آنيا لومبا Anya Lumbal زعماً غريباً لا يقلّ خطورة عن الذي قبله، حين تحاول الكولونيالية شرعنة غزوها الثقافي - «ترغم أن سلوكاً كهذا طريقة فعالة لترسيخ مُهمّة التمدّن والتحصّر التي جاء بها الغرب إلى الهند»¹⁰، بينما الهدف من هذه البرامج التعليمية هو خلق طبقة من المثقفين المحليين تفكّر بعقلية غربية قيماً وذوقاً، وتشبه إلى حدّ كبير جالية غربية وسط الهند، مع احتفاظها بخاصة الدم واللون. وكما يتجلّى -ولو نسبياً من هذا المقتضب السريّ لغاياتري سيفاك- فإنّ أرضية اشتغالها الأساس كان ماضيها المتشردم، والشعور بالغربة، وليس عسيراً بعد هذا تحديد إحداثيات نطاق الاشتغال الفكريّ عندها، وكذا مرجعياتها.

2. نشأة النظرية ما بعد الكولونيالية- الاضطراب الانطولوجي والمراي:

يقرّر تاريخ الأفكار أنّ أولى بوادر النظرية الما بعد كولونيالية تعود إلى الخمسينيات، وإنّ كانت أطرها قد تبلورت في السبعينيات، على أنّ المصطلح كمجال معرفي مستقلّ، سيتأخّر إلى بداية الثمانينيات. عرف عهد الخمسينيات مدّاً تحرّياً احتاج بلدان آسيا وإفريقيا ضدّ الهيمنة الأوربية ممثلة في كلّ من بريطانيا وفرنسا وإسبانيا، ورافق هذا المدّ التحرّري نشاط فكريّ وإبداعيّ ملفتٌ لسكانة المستعمرات، كان أشبه ما يكون احتفاءً بالانعتاق، ومناجزة لعبودية الإنسان، وفي ذات الوقت تعالت نبرة ما بعد الحداثة على يد مفكّرين كجان فرانسوا ليوتار Jean-François Lyotard وبيير بورديو Pierre Bourdieu معلنةً جملة من المراجعات الكبرى استهدفت مآزق فكر الحداثة، الذي فاقم من خيئات الإنسان عبر مسيرته، ولم يحن عليه سوى المزيد من المآسي، فانطلاقاً من

تقويض وهم العقلانية بنخبوتها ومقولاتها الكبرى التي صنعت سرديات أشبه ما تكون بالسجن للإنسان في تفسيراتها المتعسفة للوجود؛ سعت هذه الأصوات إلى خلق تحيّزات مختلفة الأنماط إزاء الهامش المغيب، الذي بقي سجين مقارنة فطرية من حيث إنه يمثل السواد الأعظم على الأرض، بينما لا ينظر إليه إلا من خلال زاوية التشيؤ التي اقترحتها شمولية الحداثة لصالح مركزية الرجل الأبيض.

سيكون الفكر الإنسانيّ إزاء نظرة جديدة للثقافة والنصوص، تنأى عن تعسف مناهج الجمالية التي غدت أشبه بسيرير بروكست¹¹ في تعاملها مع النصوص، وتنظر إلى النص من زاوية أنه حادثة ثقافية ناشئة عن نسق يسكن المنطقة المظلمة في اللاوعي الإنساني، وتتوخى خلق نسق مضادّ يزحزح النسق المنشئ، التص - إذن - ليس تلك البنية اللغوية المغلقة على نفسها، والتي تنتظر التوسل بخير العلامات لفكّ شفراتها، إنّما هو تمثّل واعي وغير واعي في الآن نفسه تمثّلات الانعطافات التاريخية التي يوظفها السلوك الإنسانيّ، من هذا المدخل ستنشق رؤى محايثة دشّنها فلاسفة الاختلاف؛ وعلى رأسهم : ميشال فوكو Michel Foucault، جيل دولوز Gilles Deleuze، لوي ألتوسير Louis Althusser، جاك دريدا Jacques Derrida ...

في الإمكان الرجوع إلى كتابات تزامنت مع نضوج الرؤية الثقافية للنصوص، والذي شكّل إرثا عملياً للخطاب المابعد كولونيالي، والمقصود هنا كتابات الإيطالي أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci؛ والذي - بالتزامن مع رغبته في تصحيح مسار الماركسيّة - أتمسّ نقداً تقويمياً للأنساق الفلسفية الكبرى، وخاصةً المثالية منها، لأنه رأى أنّها تخاطب الإنسان من عليائها، في الوقت الذي يفترض فيه أن تنزل إلى الأرض وتخرط في قضاياها، وهو ما عبّر عنه بنظرية المثقف العضوي، الوحيد المؤهل أن يتحمّل على عاتقه مناهضة الاستبداد والهيمنة، التي لا يستغني عنها خطاب ما بعد الكولونيالية، بل قام من أجلها، والتي أفضت في أحد أهمّ تجلّياتها إلى إعادته النظر في ماهية الثقافة، حيث رأى أنّه من المفارقات الفطرية «أن تكون الثقافة مرادفاً للتخبوية والمتعاليات في الوقت الذي تحظى فيه ثقافة الهامش بالمساحة الأوسع من الجمهور»¹².

وعلى خطى أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci قدّم فرانز فانون frantz fanon - من خلال كتابيه: بشرة سوداء أقنعة بيضاء و معذبو الأرض - تصوّره المربك مثلاً في مسالة دقيقة لعلاقة الأنا المستعمرة بالآخر، ليكتشف أنّ الحريات التي يدّعيها الغرب ليس سوى استعارات يتّفق بها حين تقتضي مصلحته ذلك، بدليل أنّ كتاباته لم تتوقف لحظة في تكريس دوتية الإنسان الذي يقع خارج دائرته حتى ولو كان أبيض البشرة، والأفضل أن تمتدّ هذه النظرة الدوتية إلى المعرفة التي يفترض فيها الحياد، «ففيما يعالج علم الاجتماع قضايا الإنسان الأبيض بتعالیه؛ انوجدت الأنثروبولوجيا لتنظر في أحوال الإنسان "المتوحش" أو الضعيف»¹³، تمهيداً لغزو جغرافيته، وهو ما تحقّق له توصيفه -كطبيب نفسي- ضمن خانة الجنون الصارخ.

من العسير التعرّض لجلّ تفاصيل فلسفة فانون، لكن بحسب له أنّه لفت الأنظار إلى العديد من طرائق الهيمنة، وبالمقابل العديد من سبل المقاومة المنتظمة للاستعمار، ومن أبرزها المقاومة الثقافية، وهي الرؤية التي أضجت أفكار ثلوث مابعد الكولونيالية: إدوارد سعيد Edward Said، هومي بابا Homi Bhabha، وغاياتري سيفاك Gayatri Spivak، فمن خلال تصور المقاومة الثقافية ونظرية ميشال فوكو عن تحليل الخطاب انبثقت أفكار إدوارد سعيد، كما كان

هذا التصوّر المدخل لمعظم رؤى هومي بابا، أما سيففاك فكانت خلطتها المرجعية الأكثر تنوعاً، فإلى جانب تصوّرات أنطونيو غرامشي؛ استفادت من الفلسفة النسوية، وثورة التقويض عند جاك دريدا، وهكذا اكتملت عدّة هذا المجال المعرفي، إجراءً وتنظيراً، ليشعر في مرحلة لاحقة في نسج تحيَّزات موقّفة مع باقي مجالات المعرفة.

3. مشروع التابع عند غاياتري سيففاك:

يعتبر مشروع التابع من أهمّ المشاريع النقدية الإنسانية المقاومة التي ظهرت في العالم الثالث، وذلك من خلال دراساته الرصينة، وصداه الذي امتدّ إلى الكثير من الجغرافيات، فأصبح ملهاً لها، ولا أدلّ على ذلك من أنّ الكثير من تصوّرات - الاتجاه الذي لا يزال في مرحلته الجنينية والمعروف بـ الاستغراب - اعتمد اعتماداً كبيراً في حمازه المفاهيمي على ما اقترحه غاياتري سيففاك من أدوات إجرائية. فقد كانت سيففاك أحد أعضاء جماعة التابع في نسخها التقليدية، ولكنها سرعان ما أخذت تصوّراتها تتطوّر تماشياً مع التحوّلات العالمية، ومن ثمة عكفت على إعداد مشروعها الذي غدا يستحق مشروع التابع الجديد، وفيه قدّمت أطاريحها عبر التماس المباشر مع العقلية الأكاديمية في أمريكا، بوصفها أستاذة زائرة في الكثير من جامعاتها، وفيما يلي إشارة سريعة إلى أهمّ ما جاء في مشروعها، وبشكلٍ أخصّ ما ورد في كتابها الشهير: هل يستطيع التابع أن يتكلّم؟

1.3. المرجعيات الفكرية والاستمولوجية لغاياتري سيففاك:

من حقّ مؤرّخي الأفكار أن يكونوا ممتنين لسابقة المؤرّخ رانا جيت غوها Ranajit Guha كأول المثقّفين الذين استدعوا مفهوم التابع كمصطلح نقدي إلى الثقافة الهندية، وذلك من خلال ترؤّسه تحرير دورية دراسات التابع، ومن خلال هذه الدورية أخذ المفهوم صداه المدوّي في عالم الدراسات مابعد الكولونيالية والنقد المعاصر. ولا يحجّد مؤرّخو الأفكار - بالمقابل - أنّ التأسيس الفعلي للمصطلح، - الذي أحاله إلى هاجيس مريك لجلّ النظريات النقدية، متمتعا عن التأطير في حالات كثيرة -، لم يأت إلّا على يد المنظرة غاياتري سيففاك، وذلك لاعتبارات عديدة، فرضتها حتميات ذات بعدٍ قيمي ما تزال المعرفة المعاصرة مصرّة عليها من مثل قيم البينية والحليّة والتجاوز.

لقد أمدّت غاياتري سيففاك - من خلال بحوث جادة - مفهوم التابع بمرونة تتيح له الانخراط كمفهوم أساسي في أتون العديد من الاشتغالات المعرفية، و«تخلق ثيمات جدليّة ونسقيّة، وطروحات فكرية وفلسفية تستفزّ الناقد المختلف من أجل تفكيك مسكوتاتها التلقّظيّة والمفاهيميّة في بنية الخطاب الأدبي»¹⁴، وهو ما يجعل المفهوم «غنيّاً وواسعاً وكنيفاً ومختلاً ومعدّداً»¹⁵، تتناسل أبعاده المفاهيميّة، وتحيزاته الفلسفيّة باستمرار.

تقول غاياتري سيففاك أنّ تفضيلها العلامة التابع يتأتّى من كونها «مؤسّساتيّة، إذ بدأ مفهوم التابع بكونه وصفاً لرتبة مؤكّدة في الجيش، ثم استخدمت الكلمة برعاية غرامشي، حيث كان مجبراً في إطلاق تسمية التابع البروليتاري

Proletarian subaltern، فوظفت تلك الكلمة بإكراهٍ لتحوّل إلى وصف أيّ شيء لا يخضع لتحليل حكم الطبقة المزمّنة»¹⁶، هذا يعني أنّ سيففاك وجدت في علامة التابع بغيتها من حيث إنّها تتأبّى على الجمود النظري Theoretical stalemate، من هنا سترتّم أولى نقاط الخلاف الحادّ بين سيففاك وزملائها في جماعة التابع، حيث انبثق نقدها لهم من نقطتين أساسيتين مختلفتين جذرياً من حيث زاوية الرؤية، فتقوم الأولى على وجوب أنّ يتخذ مفهوم التابع صبغة المقاومة بدل اعتباره مجرد تحول نظريّ أنتجته ظاهرة الاستعمار، بل إنّ ظاهرة الاستعمار نفسها ما تفتأ باستمرار تدلّل

على خاصية المقاومة كحمولة دلالية منكبّة -باطراد- داخل لفظة تابع، أمّا نقطة الخلاف الثانية فكانت من زاوية لسانية، حيث تمحورت «حول التحوّلات التي تكون إشاريّة أو علاميّة عبر التحوّل الوظيفي داخل النظام الإشاري نفسه»¹⁷.

من خلال هذا التصوّر النقدي تلتقي غاياتري سيفاك مع فرانزفانون وقبله الفلسفة الفوضوية في إعادة مفهومة العنف خلافاً للتصوّر التقليدي الذي يدخل في خانة البربريّة وما قبل السياسي، وهو منتج حكرّ على دوائر الاستعمار تكريساً لمصالحها، لأنّها مارسته بأضعاف الفضاة التي صورته بها، إذ يمكن الجمع بين النقطتين اللتين شكّلنا خلافهما مع زملائنا في جماعة التابع من خلال العنف الذي يحيل -إصرار- في جلّ المدوّنات الفكرية على القوة، وهي قوة التحوّل والتمرد التي تشير إليها سيفاك، وسيؤدّي التابع -وفق منظورها- دوراً واقعياً في حياة الشعوب المقهورة، لأنّه سيحيل العنف إلى سلوك سياسيّ وحضاريّ، يستمدّ حضاريّته من حقّ الإنسان في الحرية التي دعت إليها جميع القيم الإنسانية والديانات. يأتي اهتمام غاياتري سيفاك بدراسات ما بعد الاستعمار كنتيجة طبيعية لمواطنة عانى بلدها ويلات القهر، لكنّ تميّزها كعلامة فارقة ضمن هذا المسار يتأتّى من جوانب كثيرة: منها ما يتعلّق بالسياسات الكبرى التي رسمتها الهند كدولة تحصر على تسارع نموّها، رغبةً في أن تصبح مركزاً عالمياً، ومنها ما يتعلّق بالمتفقين أنفسهم في سعيهم إلى التمرّك معرفياً، إدراكاً منهم أنّ المستقبل لقوة المعرفة، وأنّ الهيمنة سيفوز بها من يسيطر على منابعها، ومنها كذلك الوازع الأهمّ والأساسي في المشروع السيفيافي، أي الرغبة في إزالة الترسّبات التي خلّفتها الكولونيالية، والتي مثلت استعماراً جديداً، والظاهر أنّ هذه الرغبة كانت أكثر جموحاً عند غاياتري سيفاك من هنا كانت فرادة مشروعها، والتي حدث — روبرت يونغ Robert Young إلى الإشادة به حين عدّه مشروعاً شاملاً و«متغائراً، يعرض ذلك المدى المتنوع من اهتماماتها التي تمتدّ إلى الماركسية والتفكيك والحركة النسائية والتحليل النفسي، وقد الكولونيالية والمؤسسة التعليمية وممارساتها...»¹⁸، وهي إشادة عارفة وخاصة حين تشير إلى مرجعيّتها الأهمّ: التفكيكية والنسوية، وهما المدخلان الأساس لولوج غاياتري سيفاك إلى عالم دراسات ما بعد الاستعمار.

لا تخفي سيفاك -في الكثير من حواراتها- أنّها افتتنت بكتابي الجنس الثاني و المدعّوة — سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir، وكيف «عمقا داخلها توخّش الرجل»¹⁹، أمّا عن مرجعيّتها التفكيكية؛ فليس من المبالغة أنّ يعتبرها البعض نقطة الانطلاق الحقيقية لمشروعها، ليس من أنّها تمثّلت أدواتها بشكلٍ كليّ في منجزها عن الكولونيالية فحسب؛ ولكن من خلال أنّ جوهر المشروع السيفيافي ذاته كان صدئاً للجدل الفلسفي الشهير الذي كان طرفاه فوكو ودريدا، حيث يستغرب الأخير مقاربة فوكو للجنون من خلال ما أسماه — «اللحظة الإستيمية»، أو لحظة الخطاب بعيداً عن العقلانية وعلم النفس»²⁰، فكيف يتأتّى حسب دريدا- أن يقارب الجنون المغيب -قسرياً- من لدن السلطة الحاكمة في العصر الكلاسيكي، واعتباره شذوذاً عن الطبيعة؛ بالوسائل التي تدخل ضمن تشكيل حركة التاريخ ممثلة في اللغة والعقل؟!، ليست مهمّة الآن فحوى ردود فوكو عن دريدا، الأهمّ أنّ سيفاك التقطت جزئية الشذوذ الطبيعيّ التي تتّظهر كما هو مشهور في كتابات دريدا تحت تمثّل الآخر، ورادفت بينها وبين مفهوم التابع، من هنا يعتبر حسام علوي أنّ «دريدا هدّب سيفاك معرفياً»²¹.

قبل دريدا وسمون دي بوفوار يتوجّب الرجوع إلى معين آخر شكل جانباً كبيراً من المشروع السيفيكي، والحديث عن المؤرخ راناجيت غوها، والذي حاول في دراسة مبكرة تفكيك المشهد الهندي خلال الاستعمار، فتوصل إلى تصورين:

● إنّ التيار القومي لا يختلف عن الكولونيالية لأنه صنيعة، ولا يهتم بما هو خارج مصالحه.

● إنّ القومية وحدها من حملت عبء مناهضة الكولونيالية.

وكلا التصرّوين حسب غوها- أغفلا الفعل التاريخي للإنسان الهندي،²² من ثمة كان الرهان الأكبر «إنقاذ الممارسة التاريخية للفئات التابعة من براثن التأريخ النخبوي، وقراءة التاريخ الهندي من منظور الفعل الواعي لهذه الفئات»²³، ولم يجد غوها سبيلاً إلى هذا غير توسل مقارنة مدرسة مؤرخي الماركسية الإنجليز **إيمريك هوبزباوم** و**إدوارد تومبسون** و**كريستوفر هل**- ورؤيتهم كتابة التاريخ من أسفل مع فارق في تناول- فبينما ركزوا على الأثروبولوجيا؛ لجأ غوها إلى البنيوية، وهي أول محاولة جادة - التوسل بالبنيوية - تركز على الدور الذي لعبته فئة الهامش في تحريك التاريخ، وهو ما استلهمته سيفاك حين لم تكنف بالبنيوية ذات الصبغة الجمالية، والمنهج الحادّ، وتعدّته إلى الخطاب من المنظور الفوكوي وتعالقاته مع السلطة، أي ما بعد الكلام، وبالتحديد علاقته بمعضلة التمثيل.

سؤال كلي طرحته سيفاك: "هل يمكن للمهمشين أن يمثلوا أنفسهم؟ وأن يكون لهم صوت؟"، هنا الإضافة المحورية لـ سيفاك حين ترى أنّ جلّ التمثيلات التي وصلت إلى أيدي المؤرخين المحليين -العرقية والاجتماعية والجنسية والمعرفية - في الحقيقة لم تكن سوى التمثيلات التي اقترحتها الإمبريالية تحت ضغط عقدة الرجل الأبيض، أي تمثيلاً بـ الإنابة لا يراعي تفاصيل السياق الذي يحضن المهمش، ويتحرك وفق الأطر والمصالح التي ترسمها له دوائر الضغط، حتى وإن وجد بين هؤلاء من هو مشهور بالحيادية، إنّ أقصى ما فعلوه هو تهميش المهمش تحت ذريعة أنه خارج الحضارة ودائرة المعرفة.

وللخروج من مأزق التمثيل تعتمد سيفاك أولاً إلى تفكيك الحجب التي اصطنعتها الخطابات الكولونيالية، والتي قدّمت في صورة القاصر المتخلف حتى مع ذاته، وقدّمت نفسها معيار الحقيقة والتقدم، وثانياً مهمة يقوم بها المهمش نفسه، في أن يسعى إلى «بناء منظومة معرفية تؤسّس لتمثّل جديد عن نفسه، وتُمنطق حركته داخل البنى المختلفة، سواء كانت الجغرافية أو الطبقيّة، أو السياسية، أو الاجتماعية»²⁴، وهو ما دعت سيفاك: **بفاعلية التمثيل**، والذي من شأنه أن يقوّض شتّى إناجات التمثيل. وفي هذا الصدد تضرب مثالا واقعياً عن الخاتلة التي تديرها دوائر الضغط الإمبريالية عبر مراوغات التمثيل في الخطاب، وهو ما يتعلّق بظاهرة الساتي في بلدها، إذ يمثّل الأرشييف البريطاني ظاهرة حرق الهنود للأرامل على أنّها فعلٌ بربري لا إنساني، بينما يصوّر المرات القليلة التي أنقذ فيها أرملة من الحرق على أنّها قمة الحضارة، ما يعني أنّ ما تهتم له الإمبريالية هو إعادة صياغة المفاهيم فحسب كما حصل مع الساتي، إذ تمثّل زحزحته من دائرة الخرافة الضاربة في عمق الهند، إلى جريمة ساهم الاستعمار في حشرها عبر الإصلاح الاجتماعي الذي تكرسه جلّ مزاعمه. وتصور سيفاك ظاهرة الساتي على أنّها قمعٌ مزدوج للأثني، أولاً من لدن الذهنية الأبوية المتجذّرة محلياً، وثانياً من طرف الكولونيالية التي شجّعت الظاهرة بشكل ما، إما عبر الخطابات التي تستهدف الهيمنة، أو عبر الغزو الفيزيقي نفسه. إنّّه يستحيل في ورقة كهذه الإلمام بمشروع التابع الذي تقدّمت به سيفاك إلى الثقافة الإنسانية، ومهما تكن التحقّظات عن هذا المشروع، فهو إلى الآن- باقي كأهمّ منجزٍ معرفي ينطق عن البلدان التي عانت ويلات الاستعمار، والأبعد

بمراحل عن الكثير من التصوّرات التي نجحت الإمبريالية في تدجينها حتى أصبحت جزءاً من بنيتها، وهي المعضلة التي نجحت سيفاك في تجاوزها -إلى حدّ كبير- إذا وُضِعَ في الاعتبار أنّ الثّرة العالية لخطابها المعرفي تصدر من عقر الإمبريالية -الولايات المتحدة ممثلة في مؤسساتها الأكاديمية-.

4. نقد التابع عند سيفاك:

ليس ثمة شكّ في أنّ مشروع دراسات التابع عند سيفاك أخذ صبغته الكونية كمتحدّث صلبٍ عن الشّتات، ولكنّه -بالمقابل- لم يسلم من كثير الانتقادات التي تفاوتت حدّتها، والتي لم تستثن بعضها حتّى شخص الكتابة، وتفاقم إلى حدّ أنّ المؤرّخ سوميت سركار أحد مؤسسي المدرسة، سحب نفسه منها لأنّه يرى في المنطق الحالي الذي تهيمن عليه تصوّرات الثالث -إدوارد سعيد، غلابري سيفاك، وهومي بابا- ردّة عن المبادئ التي من أجلها قامت المدرسة.

تستهلّ بعض الرّوى نقدها مشروع سيفاك بشكل أركيولوجي حيث تنطلق من النشأة، ومن المشكلة التي أرقت مؤرّخي الهند بعد الاستقلال: لماذا فشلت البرجوازية المحليّة في الهند أن تقيم نهضة جادّة -كما فعلته نظيرتها في أوروبا- بينما تقدّم نفسها كطبقة مؤهلة لخلق وحدة داخل المجتمع الهنديّ من خلال مشروعها؟، ليست هناك إجابة عن هذا السؤال حسب محمد الشّحات سوى أنّ النخب الهندية في لحظة ما كانت أبعد ما تكون عن الفلاح الذي تدّعي الدفاع عنه، «فبينما كانت النخب الناطقة بالإنجليزية غارقة في صياغة رؤى التحديث، كانت أغلبية الهنود تعيش في عالم مختلف تماماً لا يبيّ بصلّة إلى تصوّرات الحداثة عن "السياسي"»²⁵، فتزى سيفاك -مثلاً- في أحد حواراتها أنّه من الخطأ أن «يُنظر إلى جلّ انتفاضات الفلاحين من المنظور الذي تشجّعه العقلانية البرجوازية وهو: العنف الـ "ما قبل سياسي" لأنّ هذا تشويهٌ مريع لها، لأنّ لهذه الانتفاضات براديعمها الخاص»²⁶، بينما تعجز هي نفسها عن تجاوز البراديعم البورجوازي، ومن ثمة يكون حديثها باسم الهامش محلّ مساءلة جذرية، لأنّها أولاً موظّفة في مؤسسة أمريكية تسعى إلى الهجمة، وترى من حقّها أن إملاء تصوّراتها على موظّقيها ليس إكراهاً لأنّه جزء من الأمن القومي الثقافي الذي تحدّده دوائر صنع القرار، ومن ثمة فالدم الهندي غير كافٍ لتقصّ الذات المتهورة.

ويتعلّق الأمر الثاني بأدوات المحاورة التي تعتمد عليها سيفاك في كلّ ادعاءاتها عن تفكيك الخطاب الاستعماري، حيث لا يخفى أنّها أدوات اقترحتها دوائر الاستعمار، لغايات غير بريئة انبثقت عن حالة فلسفيّة غريبة تلجّ على مركزيّة الإنسان الأبيض، وإذن فالقول أنّ سيفاك مثقّفة هندية كلياً أمرٌ يحتاج الكثير من إعادة النظر، لأنّها تفكّر بمنطق غير المنطق الذي يؤطره براديعم جغرافيتها الأصليّة، فلا يمكن إذن أن تستقيم دعواها بالكتابة عن الطبقة التابعة بعيداً عن الخطاب النخبوي، بينما الوقت الذي تستعين نفس منطق هذه النخب، الأشدّ أن تعجز عن إبداء رأيها في قضايا محليّة من صميم تخصّصها -كهمّة بالفكر النسوي- تمثّل خرقاً مريعاً لحقوق الإنسان من مثل ظاهرة الساتي²⁷، ويعود هذا من تخوّفها مصادمة الوجدان الجمعي المحلي وإكراهاته، وهو ما يصادّ تماماً ما تؤسّس عليه جلّ تصوّراتها.

ومن الجانب التقنيّ الذي يخصّ متعلّقات الخطاب؛ ترى سيلفا تاباتي Tabaré Silva أنّ سيفاك عجّزت عن تجاوز دريدا، بدليل أنّها انطلقت من نقده الشهير لـ ميشال فوكو في محاولته إثبات تناقض منهجه، إذ -كيف حسب دريدا- «يتسبّب العقل في تحويل الجنون إلى "آخر"، بينما يقاربه في كتبه من خلال العقل؟!»²⁸، «أليس كل حديث عن

الجنون، ما دام يأتي حتمًا من ضمن اللغة والعقل، سيكون اعتقاليًا وحجًا جديدًا عليه»²⁹، وهكذا قدّمت سيفاك التابع في صورة المجنون الذي يتضاد مع العقل الديكارتي.

وقريبا من هذا ينتقد أوليفيه روا Olivier Roy سيفاك، حين يلخص مشروعها في مجرد خطاب مثالي، لأنّه يرى أنّ أيّ خطاب معرفي عن المقهورين إذا انطلق من خارج دائرتهم؛ فهو بشكلٍ ما «يصادر صوتهم، ويحدّهم كآخر للتفخّص، أي يضعهم تحت عمل السلطة والمعرفة...وهكذا؛ فلا يمكن لهذا الخطاب أن يطمح إلى أكثر من تفكيك خطابات النخب، دون أيّ هدف سوى إظهار استحالة التمثيل وسلطويته»³⁰، وانطلاقاً من اهتمامه بنقد الماركسية؛ يوافق عارف ديريك أوليفيه روا، حين يشير إلى الخلط الذي وقعت فيه مدرسة التابع جزاء اعتمادها على مذاهب متناقضة، فلم تصل إلّا إلى «استبدال البروليتاريا التي طالما قدسها الماركسيون بالجماعة الأهلية للتابع، وهذا ليس سوى إضافة لبعض الحساسيات العالم ثالثة إلى التيارات السائدة في الأكاديميات الغربية»³¹.

ولأنّ المؤرخ سركار الهوس من مؤسسي مدرسة التابع؛ فقد كان الأشدّ عنفاً في نقدها كما تمثّل الإشارة قبلاً، حيث يرى أنّ مازق المدرسة يتأتّى من إيمانها بأنّ الكولونيالية «مجرد إملاء ثقافي»³²، وهو ما يراه قاصراً للتاريخ، من حيث أنّه يتغافل عن سلسلة من آثار الكولونيالية -السياسيّة والنفسية والاجتماعية...- وهذا الفهم القاصر سيحيل -حتماً- «عملية التحديث في الهند أثراً ثقافياً غريباً... وشكلاً للهيمنة التنويرية»³³، ثمّ يعتمد سركار الهوس إلى تفويض مقولة الخصوصية الثقافية، فلا يجد حرجاً في الاستفادة من طريقة التأريخ الماركسي وبخاصّة إدوارد المار تومبسون Edward Palmer Thompson ومفهومه لـ الخبرة التاريخية؛ حيث يرى أنّه «من الحيف تحديدها من خلال كونها نتاج تفاعل ضغط خارجي وسلوكٍ إبداعي، ومن ثمة ففي الإمكان تعميم أنواع من الخبرات على الثقافات الغريبة... مع مراعاة الثابت المحلي»³⁴، وهو ما فات مدرسة التابع، لأنّ هذا المبدأ كان يمكن أن يمسي نبذة عقلانية كونيّة، يستفيد منها خطاب التابع في التمدّد خارج جغرافية الهند.

خاتمة:

توصلنا -كما سبق- إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

ليست هناك علامة في إمكانها أن توصف عموم تجربة الكتابة النقدية عند غاياتري سيفاك سوى أنّها تقدّم تمثّلات كتابة التجربة في أبهى معانيها، الكتابة التي يحركها الهمّ القومي، والشغف بالاعتناق من أسر الاكراهات، وهو ما مثل اختياراً فكرياً ما تزال سيفاك تتأثّق بين ظلاله، باحثه عن المسكوت عنه، إيماناً منها بأنّ حركة التاريخ هي ما سكّت لا ما حدث.

لئن كان ظهور اشتغال مابعد الكولونيالية -كأحد تمثّلات المابعد- في بواكيره كحركة واصفة لظاهرة الاضطهاد في جانبها السياسي؛ فإنّه سرعان ما تبلور، ليصبح مجالاً معرفياً يثنيّاً قائماً بذاته، له أسسه وأدواته وإجراءاته، يرى أنّ انسحاب الاستعمار من الجغرافيات لا يعني نهايته بل دليل أنّ ترسباته بمختلف أنواعها لا تزال متحكّمة في عقليات الشعوب التي استعمرها، وأبعد من هذا أن ينجح في بناء تحيّزات خطابية مع العديد من المجالات المعرفية، ولشدة خطورة هذا الاشتغال ما يزال إلى الآن محلّ ترصد من الإمبريالية، التي تحاول التدخّل فيه من خلال ترسيم وتحيين إحداثياته وفق ما يخدم مصالحها.

يأتي التابع كحلقة تمثل نضوج فكر ما بعد الكولونيالية، صحيح أنه بدأ كحركة تاريخية في الهند تحاول كتابة التاريخ الهندي من منظور هندي خالص، بعيدا عن التشوهات التي انكبت عن المجتمع الهندي في ثنايا الخطاب الاستعماري، ولكنه على يد جماعة التابع الجديدة وبخاصة سيفاك- غدا حركة مقاومة فعلية، مهمتها حراسة الثوابت المجتمعية من خلال تفكيك الخطاب الاستعماري، وكشف مخاتلاته، وبالمقابل -وإيماناً منها بأن المعرفة قوة- سعت إلى بناء منظومة معرفية محلية، لا مانع أن تستفيد من الخبرات الغيرية -حتى أدوات الاستعمار نفسه- الأهم أن تكون هذه المنظومة المعرفية سياقاً واقعياً للمجتمع مستقبلاً حتى لا تتكرر تجربة الاستعمار.

تتأق فرادة مشروع سيفاك من تنوع مرجعياته من: تفكيكية ونسوية ولاهوتية وتاريخية.... ولعل الأمر الذي وهبه تلك الخصوبة التي قلّ نظيرها في باقي المشاريع، بدليل تحوّل من حركة مقاومة ثقافية، إلى مشروع مقاوماتي إنساني، يلهم الكثير من الجغرافيات التي تعاني توابع الاستعمار.

يجب الاعتراف بحكم قيمة النسبية والتجاوز التي تتأسس عليها الاشتغالات المابعدية- أن مشروع سيفاك ليس من قبيل الوحي الذي لا يمكن إخضاع تصوّراته للمحاورة من خلال العديد من الانتقادات التي تلاحقه إلى وقت كتابة هذه الأسطر، ولكنه بالمقابل يظلّ مشروعاً رائداً وملهماً، ومعينا لا ينضب في التنظير لأساليب الدفاع عن المتهورين، وتقويض أراجيف الخطاب الاستعماري، فيكفيه فرادة أنه حاور الإمبريالية في عقر دارها، وهو أمر ليس باليسير مما ادعت الإمبريالية من حريات.

هوامش:

¹ جاد الحق عبد المجهن، 2008، سيفاك صوت الضعفاء، مجلة رؤية، مج 2، ع 22، ص 501.

² شمناد، 2014، غاياتري سيفاك منظره هندية لخطاب مابعد الاستعمار، مجلة ثقافة الهند، نيودلهي، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، مج 1، ع 65، ص 37-38.

³ هاشم الرباعي، 1998، الكتابة المهاجرة، مقال مجلة أطيار، مج 9، ع 58، ص 408.

⁴ See: Donna Landry Gilard Maclean, 1996, Gayatri Chakravorty Spivak, The Spivak Reader, Routledge, New York, p11.

⁵ روبرت يونغ، 2003، أساطير بيضاء وكتابة التاريخ، تر: أحمد محمود، ط1، القاهرة- المجلس الأعلى للثقافة. ص 343.

⁶ Stephene Morten, 2003, Gayatri Chakravorty Spivak, Routledge London, P16-17.

⁷ بيلي أشكروفت، جاريت جرفيثيز، هيلين تيفين، الإمبراطورية ترد بالكتابة، آداب ما بعد الاستعمار النظرية والتطبيق، تر: خيرى دومة، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005، ص 31.

⁸ عمر أزرّاج، 2021، ما بعد الكولونيالية: دراسة في أزمة المصطلح والنظرية، مجلة الاستغراب، لندن، ع 25، ص 198.

⁹ المرجع نفسه، ص 197.

¹⁰ أنيا لومبا، 2007، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، ط1، سوريا- دار الحوار للطباعة.

ص 177.

¹¹ المرجع نفسه، ص 197.

- ¹² بروكست: شخصية أسطورية، كان يحترف اللصوصية والحدادة، تقول الأسطورة أنه كان إذا ظفر بشخص مده على السرير الحديدي، ولكي يتناسب طوله مع السرير كان يقوم إما بمطّ جسده، أو قطع رجليه، وهي أسطورة تذكر في مقام التعسف غالباً.
- ¹³ عادل جاد الحق العبيدي، 1999، الإنصات الموارب، ط1، مصر- دار الفكر ناشرون وموزعون. ص 90.
- ¹⁴ المرجع نفسه، صفحة 203.
- ¹⁵ يوسف محمود علبات، 2013، تحولات التابع: قراءة في قصيدة "واحر قلباه..." للمنتني، مجلة جامعة الشارقة، ع 12، ص 1.
- ¹⁶ ينظر: علي حرب، 1998، الماهية والعلاقة، نحو منطق تحويلي، ط1، المغرب-المركز الثقافي العربي. ص 228.
- ¹⁷ Harasym, S, 1990, Negotiating the Structures of violence, in: The post- colonial critic: Interviews, Strategies, Dialogues: Gayatri Chakravorty spivak, Routledge: New York, and London.
- ¹⁸ Spivak, G, 1987, IN other worlds: Essays in cultural politics. Mithuen: NewYork and London, p. 197.
- ¹⁹ روبرت يونغ، أساطير بيضاء وكتابة التاريخ، تر: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003 ص 343.
- ²⁰ رجاء حسين ندري، يونيو 2009، النسوية الراديكالية، مجلة أسرار، ع2، ص 106.
- ²¹ نايف ابن سعدون الرشيدان، 2022، ديريدا والبدائية، مجلة أصلان، ع47، ص 399.
- ²² حسام علوي، 2021، بحوث في الفلكلور العاني، ط1، لبنان- دار السويداء للنشر. ص 12.
- ²³ رانا جيت جوها، عن بعض جوانب التاريخ الهندي، تر: كرم نشار، بتصرف، موقع الجمهورية، 2024/11/18، <https://aljumhuriya.net/ar>
- ²⁴ حمد سامي الكيال، مقال 2018/04/30، ما بعد الاستعمار: هل أمكن للتابع فعلاً أن يتكلم؟، 2024/10/28، <https://manshoor.com/>
- ²⁵ المرجع نفسه.
- ²⁶ محمد الشحات، 2001، الحدائة الهندية، مجلة ذي قار، العراق، مج3، ع12، ص 333.
- ²⁷ المرجع نفسه، ص 219.
- ²⁸ الساتي: من العادات الهندية التي تمثل ثابتاً عقائدياً صلباً في الثقافة الهندية، من خلاله يتم حرق المرأة المتوفى زوجها كنوع من إظهار الوفاء.
- ²⁹ سيلفا تاباتي، بين ديريدا وفوكو، 2001، تر: السعيد هيلي، مجلة أضواء اليمن، صنعاء، ع44، ص 566.
- ³⁰ جاك دريدا، 2013، استراتيجية تفكيك الميتافيزيقيا، تر: عز الدين الخطابي، المغرب- إفريقيا الشرق. ص 24-25.
- ³¹ أولفسيه روا، ع 7 يناير 2014، ماذا لو اختفى الشرق؟ نقد السعديين، مجلة بدايات، بتصرف، 2024/12/17، <https://bidayatmag.com/>
- ³² Arif Direk, Winter, 1994, «The Postcolonial Aura: Third World Criticism in the Age of Global Capitalism», «Critical Inquiry» journal 20, no. 2, p340.
- ³³ محمد الشحات، 2001، الحدائة الهندية، مجلة ذي قار، العراق، مج3، ع12، ص 339.
- ³⁴ Sarkar Sumit, 2/2011, Subalternity, History and the Global, «Actuel Marx Journal, No 50.
- ³⁵ ينظر: محمد الشحات، 2001، الحدائة الهندية، مجلة ذي قار، العراق، مج3، ع12، ص 401.

قائمة المراجع:

أ. الكتب العربية:

1. آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار للطباعة، سوريا، ط1، 2007.
 2. بيلي أشكروفت، جاريث جرفيثز، هيلين تيفين، الإمبراطورية ترد بالكتابة، آداب ما بعد الاستعمار النظرية والتطبيق، تر: خيري دومة، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.
 3. جاك دريدا، استراتيجية تفكيك الميتافيزيقيا، إفريقيا الشرق، المغرب، تر: عز الدين الخطابي، 2013.
 4. حسام علوي، بحوث في الفلكلور العماني، دار السويداء للنشر، لبنان، ط1، 2021.
 5. روبرت يونغ، أساطير بيضاء وكتابة التاريخ، تر: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.
 6. عادل جاد الحق العبيدي، الإنصات الموارب، دار الفكر ناشرون وموزعون، مصر، ط1، 1999.
 7. علي حرب، الماهية والعلاقة، نحو منطق تحويلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998.
 8. مديحة عبد المتعال، تأملات في فلسفة اللغة، دار الايام للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1993.
- ب. المراجع الأجنبية:

1. Donna Landry Gilard Maclean, 1996, Gayatri Chakravorty Spivak, The Spivak Reader, Routledge, New York.
2. Stephene Morten, 2003, Gayatri Chakravorty Spivak, Routledge London.
3. Harasym, S, 1990, Negotiating the Structures of violence, in: The post- colonial critic: Interviews, Strategies, Dialogues: Gayatri Chakravorty spivak, Routledge: New York, and London.
4. Spivak, G, 1987, IN other worlds: Essays in cultural politics. Mithuen: NewYork and London.
5. Arif Direk, Winter, 1994, «The Postcolonial Aura: Third World Criticism in the Age of Global Capitalism», «Critical Inquiry» journal 20, no. 2.
6. Sarkar Sumit, 2/2011, Subalternity, History and the Global, «Actuel Marx Journal, No 50.

ج. الدوريات :

1. إيهاب حسن " حوار " تر: محمد تير عبد السلام، مجلة الكلمة، ع10، أكتوبر 2007.
2. جاد الحق عبد المهيمن، سيفاك صوت الضعفاء مقال مجلة رؤية، ع22، مج 2، 2008.

3. رجاء حسين ندري، النسوية الراديكالية - مقال - مجلة أسرار، ع2، يونيو 2009.
4. سيلفا ثاباتي، بين ديريدا وفوكو - مقال - تر: السعيد بهلي، مجلة أضواء اليمن، صنعاء، ع44، 2001.
5. نشمناد، غاياتري سيفاك منظره هندية لخطاب مابعد الاستعمار، مجلة ثقافة الهند، نيودلهي، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، ع65، مج1، 2014.
6. عمر أزرار، ما بعد الكولونيالية: دراسة في أزمة المصطلح والنظرية، مجلة الاستغراب، ع25، لندن، 2021.
7. مُجد الشحات الحداثة الهندية - مقال - مجلة ذي قار، العراق، ع12، مج3، 2001.
8. نايف ابن سعدون الرشدان ديريدا والدادائية - مقال - مجلة أصلان، ع47، 2022.
9. هاشم الرباعي، الكتابة المهاجرة مقال مجلة أطيّار، ع58، مج9، 1998.
10. يوسف محمود عليّات: تحولات التابع: قراءة في قصيدة "واحرّ قلباه..." للمنتبي، مجلة جامعة الشارقة ع12، 2013.

د. المواقع الإلكترونية:

1. أولفييه روا، ماذا لو اختفى الشرق؟ نقد السعديين - مقال - مجلة بدايات، ع7 يناير 2014، بتصرف، [/https://bidayatmag.com](https://bidayatmag.com)
2. رانا جيت جوها، «عن بعض جوانب التاريخ الهندي»، ترجمة كرم نشار، بتصرف موقع «الجمهورية» [/https://aljumhuriya.net/ar](https://aljumhuriya.net/ar)
3. مُجد سامي الكيال، ما بعد الاستعمار: هل أمكن للتابع فعلاً أن يتكلم؟، مقال، 2018/04/30، <https://manshoor.com/>